«١٣»

عثمان بن أحمد العمودي

نسبه - العمودي الأول - بطل الوادي - حروبه مع أبي طويرق - أبوطويرق يهاجم قيدون - حصار مدينة بضة - العمودي يحاصر شبوة - وفاة صاحب الترجمة - آل العمودي وأئمة اليمن - ابن مطهّر وعيسى بن بدر - الخلاف بين آل العمودي

❖ نسبه:

عثمان بن أحمد بن محمد بن عثمان بن عمر بن محمد ابن الشيخ سعيد بن عيسى العمودي الذي يرفع الأكثرون نسبه إلى الخليفة الأول أبي بكر الصديق التيمي القرشي، بينما يقول البعض: إن نسب آل العمودي يتصل بحمير لا بقريش.

❖ العمودي الأول:

والشيخ سعيد بن عيسى الذي ينتسب إليه آل العمودي قاطبة ولد سنة ستمائة هجرية في مدينة قيدون بدوعن، وتلقى علومه بواسطة الأخذ الشفهي والسماع، فقد كان أميّاً لا يعرف القراءة والكتابة، ولكنه كان من ذوي العزائم والجلد على الرياضات الروحية وسلوك طريق الصوفية، وقد استطاع هذا الأمّي بفضل شخصيته الموهوبة ومجاهداته أن يخلق له مكانة مرموقة بين العلماء ورجال الدين والصوفية في عصره، وأن يحشد حوله الأنصار والمريدين، وأن يكون أحد أعلام الدعاة إلى الله بين البادية

وغيرهم، وأن يؤسس له في دوعن نفوذاً روحياً تطور على مدى الزمن حتى أصبح نفوذاً سياسياً لعب دوراً مهماً في تاريخ البلاد.

وينقل السيد عبدالرحمن بن عبيدالله في تاريخه «البضائع» أن الشيخ سعيد بن عيسى والفقيه المقدم كانا أول من تصوف بحضرموت، بمعنى أنهما أول من سلك طريق الصوفية بالفعل ومشى عليها بالحال، وإلا فقد كان التصوف - هكذا أضاف ابن عبيدالله - مشهوراً بينهم مقروءة كتبه في مدارسهم، وإن منهم لمن قرأ «قوت القلوب» عن مؤلفه بمكة.

أخذ التصوف عن الشيخ عبدالله المغربي المتوفى ببلدة «كَنيْنَة»، ثم أخذ عن الفقيه المقدم محمد بن علي، وعن الشيخ عبدالله بن محمد باعباد صاحب شبام.

ومن تلاميذه الشيخ عمر بن محمد بن أبي النشوات الكندي جد آل باسودان بدوعن، والشيخ محمد بن سلمة بن عيسى بن سلمة باكثير، وكثيرون تركوا البادية بسبب دعوته وصاروا مشايخ علم وفضل بعد البداوة والجهالة، وكانت له صلة بالشيخ محمد بن سالم باوزير مولى عرف.

وكان الشيخ سعيد بن عيسى مكثراً من الطاعة والصلوات حتى قيل: إنه سمي لذلك «عمود الدين»؛ لأن الصلاة هي عماد الدين، وكان كثير التهجد بالليل مجبولاً على التواضع وكرم النفس ودماثة الخلق والحلم والرحمة بالضعفاء، كما كان كثير التنقل في المدن والقرى وأودية البادية من وادي عمد غرباً إلى وادي هود شرقاً للدعوة إلى الله وتعليم البادية، وعرف عنه تمسكه بآداب الصوفية وتخلقه بأخلاقهم، وقد سأله ذات يوم العلامة الشيخ أحمد بن أبي الجعد عن حال الشيخ من الصوفية فقال:

«حرام على الشيخ النجاح إذا رضي أن يقال له: يا شيخ، بل لا بد للشيخ أن يكون جوَّال الفكرة جوهري التفكير جميل المنازعة كريم المراجعة عظيم الحلم كثير العلم واسع الصدر، يذكر الغافل ويعلم

الجاهل، لا يشمت بمصيبة ولا يذكر أحداً بغيبة، مأموناً على الأمانات بعيداً عن الخيانات، لا يجهل على من جهل عليه، مسروراً بمن أتى إليه، أنساً للغريب، عوناً للمسلمين في كل أمر تعيب، أباً لليتيم معيناً للضعفاء محزوناً قلبه مسروراً بربه مستوحشاً من أهل الدنيا، لا يبخل ولا يعجل ولا ينتصر ولا يغتاظ، بل يحلم ويصفح، ولا يخوض فيما لا يعنيه، إن شُتم لا يشتم، وإن سئل لم يمنع، وإن منع لم يغضب، ألين من الزبد وأحلى من الشهد، قريباً من الخير وأهله، بعيداً عن الشر وأهله، عالماً بأصول الدين وفروعه».

وقد توفي الشيخ سعيد بن عيسى بقيدون سنة **٦٧١**هـ ودفن بجانب مسجده بعد أن وضع حجر الأساس لتاريخ آل العمودي الحافل بالشخصيات والتضحيات والمطامع والحروب والسيطرة والنفوذ، وقد خلّف الشيخ سعيد في مركزه بقيدون ابنه محمداً يستقبل الضيوف والزوار ويعمل لتثبيت هذا المركز وتلك الوجاهة في نفوس الناس، وتوارث هذا المنصب أولاده وأحفاده ولم يألوا جهداً في التحلي بالعلم وكرم الأخلاق، فازداد إقبال الناس عليهم والتف حولهم رؤساء القبائل وكثير من حملة السلاح.

وربما بلغت قوة النفوذ الروحي عند آل العمودي في يوم ما حدّاً جعلهم لا يشعرون بأية سلطة سياسية يدينون لها بالولاء والطاعة، ولهذا فكروا في الاستقلال السياسي وبسط نفوذهم المادي إلى جانب النفوذ الروحي، وكانت الفوضى التي تعيش فيها البلاد تشجع الطامحين الطامعين كما أشرت إلى ذلك غير مرة في فصول سابقة.

ونحن لا نعرف اسم العمودي الأول الذي حدث نفسه باستعمال القوة لإعلان نفوذه السياسي، غير أننا نجد في التاريخ أن عبدالله بن عثمان بن سعيد العمودي استولى على الخريبة في دوعن ووادي ليمن جميعه سنة

٨٣٧هـ، أي بعد حوالي مائة وسبعة وستين عاماً من وفاة الجد الأول لآل العمودي، ومن المحتمل جداً أن يكون قبله من أسلافه من حاول محاولات أقل خطراً من احتلال وادٍ بأكمله ومهد لمن جاء بعده التوسع في الاستيلاء.

وآل العمودي من أصحاب النفوذ الروحي الذين حملوا السلاح وظلوا متشبثين به كوسيلة لحفظ مركزهم والدفاع عن مصالحهم، وربما كانت مطامحهم السياسية أو الظروف التي زجت بهم في ميدان السياسة من أهم العوامل التي دفعت بهم إلى التشبث بحمل السلاح إلى هذا العهد حيث كانت العصبية القبلية وحدها هي التي تقوم في الغالب مقام التجنيد لحفظ ما تحت سيطرتهم من مناطق، وحيث لا يمكن الاطمئنان إلى ولاء القبائل الأخرى التي كثيراً ما تنقض ولاءها لأتفه الأسباب.

❖ بطل الوادي:

والعمودي الذي يتولى مشيخة قيدون وتزعم الحركات بها يكون - عادة - من الفقهاء ورجال الدين، فقد كان متوليها الشيخ عمر بن أحمد - شقيق صاحب الترجمة - من كبار أهل العلم المشهود لهم بسعة الاطلاع، وقد تولى المشيخة بعد أبيه على طريقة سلفه، فلما رأى اضطراب الأمور وتحول ذلك النفوذ الروحي إلى سلطة سياسية فضل الخروج من الميدان وترك الأمر لأخيه عثمان، ويقال بأن العامة في دوعن كرهته وعزمت على قتله؛ لأنه كان لا يحابي أحداً ولا يحسن المداراة، وحمل الناس على تنفيذ القانون الشرعي بكل شدة وصرامة، فاعتزل السياسة وذهب إلى الحجاز حيث توفي بالقنفذة مرجعه من الحج سنة **٩٤٧هـ**.

وعلى هذا يكون الشيخ عثمان بن أحمد قد آلت إليه مشيخة قيدون وتزعم الشؤون السياسية والحركات الحربية لآل العمودي في دوعن في

النصف الأول من القرن العاشر عقب اعتزال أخيه عمر حكم الوادي وسياسته، وإذا قلت: إن هذا الرجل هو بطل وادي دوعن الأول من آل العمودي فليس في ذلك شيء من المبالغة، لقد قضى الجانب الأكبر من حياته يبذل الجهود المضنية ويقوم بالمغامرات الخطيرة ويحشد الجموع ويؤلب القبائل حتى كان أبرز رجال السلطة في ذلك العهد بعد أبي طويرق وأشدهم بأساً وأكثرهم قوة، ولقد لقي السلطان بدر أبو طويرق منه أشد العناء وقاسى بسببه كثيراً من المتابع دون أن يستطيع التغلب عليها.

❖ حروبه مع أبي طويرق:

قلنا: إن الشيخ عثمان العمودي كان خصم أبي طويرق العنيد الذي عارضه في سياسته وألَّب عليه القبائل وأثارها عليه حرباً شعواء لا تهدأ إلا لتستعيد نشاطها من جديد، وكان أبو طويرق يعلم حق العلم خطر العمودي على سياسته، فأعد كل ما في استطاعته من قوة مصمماً على سحق منافسه الخطير والقضاء عليه، ولكن سياسته في هذه الناحية منيت بالفشل وتحطمت قواته أمام معنوية العمودي التي لم تؤثر عليها تلك البنادق الجهنمية التي كان يتسلح بها جنود بدر والتي أمدهم بها مصطفى أغا قومندان الأسطول التركي.

وعندما رضخ أبو طويرق لسلطان الأتراك وأعلن تبعية بلاده لسليمان القانوني عاهل الترك، أعلن العمودي عدم موافقته على هذا التصرف وانحاز إلى إمام الزيدية في اليمن، وكوَّن بذلك جبهة سياسية تعارض سياسة أبي طويرق، وظل خلفاؤه من آل العمودي موالين لأئمة اليمن الزيود مدة حكمهم السياسي في دوعن على العكس من سلاطين آل كثير الذين لم تكن علاقات بعضهم بأئمة اليمن ودية.

ولم يكن موقف العمودي من أبي طويرق موقف المدافع الذي يقنع بالسلامة متى خلّى سبيله وترك له ما تحت يده، بل كان يبادئه بالهجوم

ويشن عليه الغارات في الساحل والداخل، فقد أغار مرة على «تبالة» من ضواحي الشحر في جمادى الآخرة سنة **٩٣٨هـ**، وكان بها أموال لتجار الشحر حصَّنوها فيها؛ خوفاً من هجمات البرتغاليين، وفيها جوخ وزئبق ومرجان وبضائع أخرى ثمينة، فأخذ العمودي تلك الأموال جميعها وعاد بها إلى دوعن، واستولى عقب ذلك على القرين وبقية بلدان أبي طويرق في الوادي الأيمن، ثم انصرف إلى الوادي الأيسر واستولى عليه جميعه.

وأرسل مرة أخرى جنداً بقيادة أخيه عبدالله لمهاجمة الشحر، فوصلوا إلى فوَّة وأتلفوا بعضاً من النخيل، واشتد خوف أهالي الشحر وغيل باوزير منهم، ولكن الجند العمودي عاد إلى دوعن لأسباب حربية بعدما صالحه أهالي فوَّة على مال.

لم يكفّ العمودي عن إثارة القبائل ضد أبي طويرق، فقد أثار باحكيم في «القزة»، وأثار آل بامشموس فاستقلوا بحجر، واتفق مع رؤساء نهد على أن يجمعوا له خيلاً كثيراً وجنداً كثيفاً، وتعهد بأن يدفع هو أكثر نفقات الجيش، فاجتمع لديه عدد كبير من الجنود هاجم بهم المناطق الغربية للسلطنة الكثيرية وحاصر شبوة، ثم استطاع أن يغري كثيراً من قبائل البادية والعوامر والشنافر بالثورة، فاستولت القبائل المتحالفة على بور، وحاصروا هينن وأغاروا تحت شبام، كما هاجموا تريم أيضاً، وهكذا كان العمودي مبعث قلق وإزعاج شديدين لأبي طويرق.

❖ أبو طويرق يهاجم قيدون:

وقد اضطر أبو طويرق أثناء حروبه مع العمودي أن يهاجم مدينة قيدون التي ينظر إليها الناس نظرة تقديس بفضل وجود جثمان الشيخ سعيد بن عيسى بها، فنهبها جنده وخربوا كريفّها «خزان الماء» وفتكوا بأهلها فتكاً ذريعاً حتى خرج النساء والصبيان هاربين لائذين بالمسجد الجامع من فظائع الجند، وقد احتل الجيش مدينة قيدون، وظل فريق من حاميتها متحصناً في

حصن قيدون المنيع، فحاصرته الجنود الكثيرية مدة حتى وصلت أكياس من النقود أرسلها الباشا التركي من عدن فأدخلت إلى قيدون في مهرجان عظيم، وأبرقت عينا رئيس الجند العمودي للنقود، فلم يلبث أن انحاز إلى السلطان بدر وغدر بالعمودي.

ورأى أبو طويرق أن يخلي قيدون من السكان، فنقل التجار أولاً إلى صيف ثم نقل بقية الأهالي حتى لم يبق بها إلا ست عائلات في ستة بيوت، وهكذا لم تقف حرمةُ مدينة قيدون وقداستها حائلاً بين أبي طويرق وبين تنفيذ أغراضه الحربية.

وفي ذي القعدة من سنة **٩٤٩**هـ حاول أبو طويرق أن يهاجم العمودي في «بضة» مقر سلطته فلم يستطع؛ لأن العمودي بنى حصناً في مدخل الوادي وشحنه برماة البنادق، فعاد السلطان بدر بطريق «ريدة بامسدوس»، ونزل إلى الوادي من عقبة الخريبة ومعه جند ليس بالقليل بينهم مائة وستون فارساً، فخرب ساقية بضة بعد معركة قتل فيها عدد من الفريقين وبنى عليها ثلاثة حصون، وترك فيها حاميات أمرهم بأن يحولوا دون كل محاولة لعمارة الساقية، ثم عاد إلى وادي حضرموت في ذي الحجة من ذلك العام.

❖ حصار مدينة بضة:

وفي شعبان من سنة **٩٥٥**هـ حاصرت جماعة من جنود السلطان بدر مدينة «بضة»، وكانوا تحت قيادة الأمير يوسف التركي والأمير علي بن عمر الكثيري وأخذوا يرمونها بالمدافع، وكان ذلك بعد انتقاض الصلح بين الفريقين الذي كان من أسبابه أن الفقيه بحرق - عامل بدر على منطقة الكسر - قبض على أبناء آل عامر في هينن وسجنهم بالهجرين، وأرسل يخبر بذلك السلطان بدراً وكان إذ ذاك في مدينة الشحر، واتفق أن كان لديه جماعة من آل عامر على رأسهم ثابت بن علي بن فارس وريِّس بن محمد بن علي بن فارس، فأمر بأخذ خيلهم، وعلموا بذلك فهربوا قبل أن يتمكن

من القبض عليهم.

فكان ذلك سبباً في انتقاض الصلح واضطراب الحبل واجتماع العمودي وآل عامر وآل عبدالعزيز والعوامر والشنافر ضد السلطان بدر واستيلائهم على بور ومهاجمتهم تريم كما سبق، وكان ذلك أيضا مًن بواعث هياج آل عامر الذين هاجموا هينن وزحفوا إلى «بضة» لفك الحصار عنها، وقد استطاعوا بمساعدة عساكر العمودي أن يفرقوا الجنود المحاصرين للمدينة بعد معارك قتل فيها عدد من الفريقين.

❖ العمودي يحاصر شبوة:

وهاجم العمودي صِيْف وفرق عنها عساكر السلطان بدر، ثم سار إلى «حبان» فأصلح بين قبائلها، ثم اتفق مع ثابت بن علي بن ثابت ومحمد بن علي بن سليمان وجمعوا خيلا كًثيرا وًجنودا تًعهد العمودي بأكثر نفقاتهم واتجه بهم نحو شبوة فحاصرها أشد الحصار، وقد حاول الأمير علي بن عمر - عامل بدر في شبوة - فك الحصار فلم يفلح؛ لأن قوات العمودي ونهد المحاصرة كانت من القوة بحيث لا يمكن التغلب عليها.

وفي رجب سنة **٩٥٦**هـ اضطر السلطان بدر لأن يعقد صلحاً مع العمودي؛ حيث فشلت كل المحاولات للقضاء على سلطته، وكان ذلك آخر صلح عقد بين الفريقين امتد إلى أن ألقي القبض على أبي طويرق وزجّ به في المعتقل، وكان كل صلح يعقد قبل ذلك يعقبه اشتعال نار الفتنة من جديد.

❖ وفاة صاحب الترجمة:

توفي الشيخ عثمان بن أحمد العمودي بعد حياة زاخرة بالكفاح والنضال، تاركاً لخلفائه من بعده مهمة المحافظة على ذلك التراث الذي أراق من أجله الدماء وبذل الجهود، ولم تشر المصادر التي بين أيدينا إلى تاريخ وفاته، ولكنها تذكر أن حرباً نشبت بين السلطان عمر بن بدر أبي

طويرق وبين الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله العمودي الذي يلي مشيخة قيدون في حدود سنة ألف وأربعة عشر، وعلى هذا يكون صاحب الترجمة قد توفي قبل ذلك التاريخ.

وإلى الشيخ عثمان يشير الشاعر الصوفي الكبير عمر بامخرمة بقوله:

يا عوض قل لمن كفُّه غياث المساكين   قل لعثمان وافي الذرع شمس البراهين

وقد سجل الشيخ عبدالصمد باكثير شاعر السلطان عمر بن بدر تلك المعركة التي دارت بين الوجيه الشيخ عبدالرحمن العمودي والسلطان عمر بن بدر في قصيدة طويلة منها هذه الأبيات:

جَرَّ الوجيه خميساً من عساكره   مذ جَرَّه التيه والطغيان والغرر
فجندوا جندهم بالغيل إذ عميت   أبصار أفكارهم هذا هو الخطر
حتى رماهم أبو بدر ومزقهم   بجحفل قاده التأييد والظفر
ظلت أسود الشرى حشو الدروع على   الجرد المذاكي ونار الحرب تستعر
تفري جماجمهم ضرباً وتوسعهم   طعناً فكم صرعوا قتلى وكم أسروا
وللبنادق وقع في عساكرهم   وللنحور فيا لله كم نحروا
والترك لم يتركوا رأسا عَلى جسد   ولا بضرب القصيري منهم اقتصروا
لله بالنقعة الغراء معترك   دُسْنَا الأعادي به والنقع معتكر
فكان أسعدهم من فر منهزماً   يبغي النجا حيث لا منجى ولا وزر

وهذه القصيدة تذكر الموضع الذي دارت فيه المعركة «النقعة» والبلدة التي تجمع فيها جنود العمودي الغيل، وتشير إلى اشتراك الأتراك في هذه الحرب ضد العمودي وانتهاء المعركة بهزيمة جيش الوجيه وقتل بعضهم وأسر البعض الآخر، وإن كان الشاعر في سرده للحادثة يعبر عن وجهة نظر السلطان عمر بن بدر فقط وينظر إليها من زاوية واحدة.

آل العمودي وأئمة الزيود:

قلنا - فيما مضى - إن الشيخ عثمان العمودي انحاز إلى إمام الزيدية في اليمن وكوَّن بذلك جبهة سياسية تعارض سياسة أبي طويرق الذي أعلن تبعية بلاده للخلافة العثمانية، وإن خلفاءه من آل العمودي ظلوا موالين لأئمة اليمن مدة حكمهم السياسي في دوعن، حتى إن القائم منهم بالأمر سنة ألف وسبعين هجرية وهو الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن العمودي المكنى «أبو ست» طلب من الإمام في صنعاء أن يعقد له ولاية رسمية على دوعن، فأجابه الإمام وكتب له بما طلب.

ولما غزا الزيود حضرموت سنة **١٠٧٠**هـ في عهد المتوكل إسماعيل كان الشيخ العمودي الشخص الوحيد الذي ساعد هذه الحملة من الحضارم، وانضم إليها بكل من أطاعه من القبائل وتقدم لملاقاتها والترحيب بها إلى أثناء الطريق.

ومما يصور لنا العلاقات الودية المتينة بين الأئمة في اليمن وآل العمودي ما ذكره المؤرخ الجرموزي في كتابه «تحفة الأسماع والأبصار بما في السيرة المتوكلية عن غرائب الأخبار» من أنه في أواخر سنة **١٠٦٥**هـ حصل سوء تفاهم بين السلطان بدر بن عبدالله الكثيري والشيخ العمودي حتى كاد الأمر يؤدي إلى اشتعال نار الحرب بينهما، فتدخل الإمام بالمكاتبة ونصح السلطان بإجابة مطالب العمودي والإسراع بعقد الصلح، فأجابه السلطان الكثيري بما يأتي من أثناء رسالة له مؤرخة في شهر محرم سنة **١٠٦٦**هـ.

«والباعث على ذلك هو إعلامكم أن النقيب الأريب حسن بن هادي بطة قد وجهناه راجعاً إلى محلكم السامي بجواب مراسيمكم الكريمة، وشرحنا لكم فيها إجابتنا على انعقاد الصلح بيننا وبين الشيخ العمودي سنة كاملة بعد أن أبدى علينا في ذلك شرائط لا نعهدها في سائر الإصلاح،

فأجبناه إليها راعياً لجبركم وطاعتكم وإيثاراً للصلاح، ثم بعد أن توجه إليكم النقيب حسن بن هادي أبدى الشيخ العمودي علينا شرائط غير السابقة تشق علينا غاية المشقة؛ لأنها غير معهودة ولا موافقة، فأجبناه إلى ما اشترط علينا ابتغاء جبر خواطركم، وقصده بذلك نشمئز عن شيء منها أو نتعاظمها لفحشها وننكل عنها، وقصده أيضاً بذلك أن نصير عصاة لأمركم المطاع وأن نتباعد عنكم بعد أن كنا لكم من الأتباع».

فهذه الرسالة صريحة في أن السلطان الكثيري يجد في الرضوخ لتعنت العمودي في شروط الصلح زلفى لدى الإمام ووسيلة لتجنب سخطه، وفي ذلك ما نريد أن نقيمه من دليل على قوة ولاء العمودي لإمام الزيدية ومبلغ رضا الإمام عنه.

❖ ابن مطهر وعيسى بن بدر:

واستمر الخلاف على أشده بين آل العمودي وسلاطين آل كثير بحكم التنافس على السيطرة، فقد حدث سنة **١١١٥هـ** أن أغار الشيخ محمد بن مطَهَّر العمودي على بلدة «القزة» - وكان كثير التعرض للمناطق الكثيرية والفتك بمن يقاومه - فجمع السلطان عيسى بن بدر بن علي بن عبدالله بن عمر بن بدر أبي طويرق عسكراً لقتاله تحت قيادة ابنه الأمير جعفر، ولما رأى العمودي جيش السلطان تقهقر بعد أن نصب له كميناً، فانطلقت عساكر آل كثير تجري وراء المتقهقرين غير شاعرة بالخطر، وإذا بالكمين يركب على أكتافهم من ورائهم ويقتل منهم مقتلة عظيمة، وانسحب الأمير جعفر بفلول جيشه إلى الهجرين وأرسل إلى أبيه يطلب النجدة، ولكن الشيخ سعيد بن عبدالله باوزير تدخل في الأمر وأقام صلحاً بين الطرفين «هدنة» مدتها أربعة أشهر.

وفي أواخر رمضان سنة **١١٢٣هـ** أغار الشيخ حسن بن مطهّر على الهجرينبجماعات كثيرة من سيبان وآل باهبري وغيرهم، فنهبوا جميع ما في

البلاد من حلي وأثاث وتمر وحبوب وحيوانات، وأقبل السلطان عمر بن جعفر ومعه أولاد عيسى بن بدر ومائتا مقاتل من يافع، فلقيهم العمودي أثناء الطريق واقتتلوا بموضع غربي «شرج باصقر» من طلوع الشمس إلى أن ارتفع النهار، فانهزم العمودي وقتل من عسكره الكثير، وقرر السلطان أن يتعقبه إلى دوعن لولا توسط الشيخ علي بن سعيد باوزير وعقده صلحاً بينهما لمدة ثلاثة شهور.

❖ الخلاف بين آل العمودي:

في أواخر القرن الثاني عشر الهجري كان الخلاف بين حكام الوادي من آل العمودي قد استحكمت حلقاته وتوسعت شقته، وكان ذلك نذيراً بذهاب قوتهم وتضعضع سلطانهم، وقد أدى هذا التنازع والانقسام فيما بينهم إلى التجاء بعضهم إلى الكسادي أمير المكلا مستنصراً به على منافسيه من أبناء عمومته، فأرسل الكسادي سنة ١٢٨٦هـ جنوداً برئاسة مجحم بن أحمد مجحم استولى على أكثر وادي ليمن، ولكن آل العمودي بعد أن تضايقوا من معاكسات جنود الكسادي ومشاكساتهم عادوا فتضامنوا للتخلص من هذا الاحتلال، ودارت بين الفريقين معارك انتهت بجلاء عساكر الكسادي عن دوعن.

ولكن المنافسات والضغائن ظلت مستمرة بين الرؤساء منهم، الأمر الذي أدى إلى إرهاق سكان الوادي بالضرائب الفادحة الغير منتظمة وظلمهم والجور عليهم، وازداد تذمر الأهالي وسخطهم حتى أن نفراً منهم لاذوا بالسلطان القعيطي بالمكلا وطالبوه بالتدخل لإنقاذهم، وكان ذلك بعد جلاء الكسادي عن المكلا، فاستقدم القعيطي الشيخ عبدالرحمن بن علي بن عبدالكريم أحد رؤساء آل مطهّر واتفق معه على أن تكون السلطنة القعيطية هي المسؤولة الأولى في مناطق نفوذه مقابل نفوذ محدود له داخل

منطقته، وكان هذا بداية التدخل القعيطي في حكم دوعن، كما كان بداية النهاية لحكم آل العمودي الذي امتد قروناً طويلة، وسنذكر في ترجمة السلطان عوض بن عمر القعيطي من الحوادث ما يتصل بهذه النهاية.